Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

The linguistic turn in analytical philosophy

Abdullah Khleef Al-Hayani

Department of Arabic Language / College of Arts /
University of Mosul/ Mosul - Iraq

Article Information

Article History:
Received May 15, 2024
Revised June 11 ,2024
Accepted June 23, 2024
Available Online March 1 , 2025

Keywords:
Philosophy of language
Linguistic turn
Communication

Correspondence:
Abdullah Khleef Al-Hayani
abdullah.khalif.k@uomosul.edu.iq

Abstract

This research attempts to shed light on the relationship of language to other sciences, and goes beyond the narrow perspective of language as a means of expressing ideas only. Instead, it is worth to look at it as a means of expression and thinking at the same time. Perhaps the propositions of positive logical philosophy are a vivid example of this overlap and of appreciating language as an engine for thinking, and then moving the language from descriptive language to analytical language. Although it takes a lot of knowledge for this topic, this research tries to study the data and ideas and go beyond the historical vision as much as possible. And thus, it aims to present and analyze ideas rather than describing them because its topic overlaps greatly with several sciences including philosophy, logic, mathematics, and sociology, in addition to the linguistic dimension that overlaps with all of these sciences. Hence, this research attempts to study the interrelations between these sciences and their linguistic impact through the lens of the propositions of logical positivism theorized by Frege, Russell, and Wegstein.

DOI: 10.33899/radab.2024.149883.2148 ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المنعطف اللغويّ في الفلسفة التحليلية

عبد الله خليف الحياني *

المستخلص :

يحاول هذا البحث تسليط الضوء على علاقة اللغة بالعلوم الأخرى، ويتجاوز النظر الى اللغة على أنّها وسيلة للتعبير عن الأفكار فحسب الى النظر إليها على أنّها وسيلة للتعبير وللتفكير في الآن نفسه، وربّما كانت طروحات الفلسفة المنطقية الوضعية مثالا حيّا على هذا التداخل وعلى النظر الى اللغة بوصفها محركا للتفكير، ومن ثمَّ الانتقال باللغة من اللغة الواصفة الى اللغة التحليلية، ومع أنّ الحديث عن هذا الموضوع يحتاج الى الكثير إلاّ أننا سنحاول قدر الإمكان تسليط الضوء على المعطيات والأفكار وتجاوز الرؤية التاريخية ما استطعنا ذلك، فهدف البحث عرض الأفكار وتحليلها وعدم الاعتماد قدر الإمكان على المنهج الوصفي، فالموضوع يتداخل بشكل كبير بين علوم عدة منها الفلسفة والمنطق والرياضيات والاجتماع فضلا عن البعد اللساني الذي تداخل مع هذه العلوم جميعها؛ من هنا سيحاول هذا البحث دراسة العلاقات البينية بين هذه العلوم وأثرها اللساني من خلال طروحات عدد من ابرز اصحاب الفلسفة الوضعية المنطقية؛ ولضيق

* قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل/ الموصل – العراق

البحث وتحديده بصفحات معينة فإننا سنعتمد على آراء كلّ من: فريجه وراسل وفججشتاين، وربما تكون لنا وقفة في بحث آخر مع كلّ من : جورج إدوارد مور، وديفيد هيوم، وأندريه جاكوب.

الكلمات المفتاحية: فلسفة اللغة، المنعطف اللغوي، التواصل، اللسانيات

مقدمة:

للغة أهمية بالغة؛ ذلك أنّها تمثل شرطا أساسا يؤسس لوجود الفكر بالقوة كما تمثل تجسيدا فعليا لهذا الوجود في الوقت نفسه؛ فاللغة ليست وسيلة لوصف العالم فحسب بل هي محرك للفكر؛ من هنا كانت اللغة موجودة بقوة في العلوم الأخرى فلا يمكن الخوض في أية مسألة دون وسيلة التعبير عنها باللغة، فهي وسيلة التعبير عن كلّ ما له معنى وما لا ليس له معنى؛ إذ لا يخلو أي عصر من إسهامات اللغة التي تعكس مستوى التطور الحضاري لمجتمع ما؛ من هذا المنطلق انطلقت الفلسفة اللغوية التحليلية متخذة من اللغة والتحليل اللغوي آليات لقراءة كثير من المشكلات الفلسفية العالقة وعلاجها؛ إذ عُزيت تلك المشكلات الى العامل اللغوي الذي تمثل في غموض كثير من المصطلحات والتعبيرات التي صاحبت لغة الفلسفة، فظهر لدى هؤلاء تيار معرفي هدفه تفنيد النزعة المثالية وإنهاء هيمنتها على الفكر الفلسفي، فظهر الاتجاه التحليلي بوصفه ردَّ فعل وتياراً مضاداً للفلسفة الهيغلية[1]، والخصائص الفنية للمنطق الرياضي ملائمة لصياغة المشكلات الفلسفية وتحليلها، ولعل من أهم تلك الخصائص توظيفه للغة اصطناعية، عدّها (راسل) لغة مثالية وكاملة منطقيا، ممّا يعني قدرتها على الوفاء بمتطلبات الدقة التي تقتضيها المعرفة وتجاوزها الغموض المميز للغة العادية، هذا الغموض اللغوي كان سبباً للأخطاء المنطقية والفلسفية[2]، أمّا العامل الآخر الذي رسم هذا الاتجاه التحليلي فهو تطور العلوم الرياضية والطبيعية ومناهجها التي انتقلت من الحدس إلى التجريب هذا المنهج الذي يتميز بالدقة والوضوح فتوجهت الفلسفة نحو التحليل بوصفه إجراءً علميا بديلا بإمكانه ايجاد حلول منطقية فوصفت الفلسفة الجديدة بالتحليلية، فصعوبة التعبيرات الفلسفية لا يمكن تجاوزها إلاّ بتفكيك الأشكال اللغوية لفهم عناصرها المكونة لها ومن ثم إعادة تركيبها بشكل صحيح، هذا التحول في مسار الفلسفة الذي عرف بالمنعطف اللغوي كان له الأثر الواضح في الدرس اللساني، وشكّل خلفية معرفية للعديد منها، فجاء هذا البحث لتسليط الضوء على منجزات هذا الاتجاه التحليلي وأثره في اللغة واللسانيات ونظرياتها ولاسيما فيما يتعلق بنظريات المعنى[3]. فوجد رواد التحليل المعاصر أنّ هناك أداة فعالة ونموذجية هي المنطق الرمزي أو الرياضي المعاصر، فمفاهيمه وقواعده التي تتميز بالدقة والصرامة كفيلة بتخليص اللغة ممّا فيها من غموض، ومن ثم يمكنها تحرير العقل ممّا يقيده من أفكار ظل الإنسان يعتقد بصحتها منذ القدم؛ ومن هنا جاء إسناد صفة (منطقي) للمنهج المتبع تمييزا له. وكانت نتائج توظيف هذا المنهج منذ البداية قيّمة ومثيرة في آن واحد، ولاسيما مع فريجه وراسل وجورج مور. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، أي عند اعتبار (التحليل المنطقي) مجرد منهج، بل صار هو الفلسفة ذاتها، وبهذا يتخذ مفهوم الفلسفة دلالة تاريخية جديدة تبعا لما تمليه المستجدات الحضارية ومستوى التطور العلمي. وفي ظل هذه المعطيات الجديدة، أصبحت الفلسفة هي التحليل المنطقي لقضايا اللغة.

المنعطف اللغوي (المنعرج اللساني):

شكّلت اللغة محورا أساسيا للتفكير الفلسفي، فتحولت مهمته ـ مع الفلسفات التحليلية كالذرية المنطقية والوضعية المنطقية ومدرستي أكسفورد وكمبردج اللغويتين ـ إلى التحليل المنطقي للغة، بدلا من أن تبقى اللغة موضوعا فلسفيا خاصا كبقية الموضوعات، وهذا ما عُرف بالمنعطف اللغوي، وهناك من يرى أنّ النظرة القديمة للغة تفترض أنّ اللغة تعبر عن واقع مادي مغاير لها ومستقل عنها. هذه النظرة إلى اللغة تغيرت في معظم الفلسفات اللغوية الحديثة، التي اتفقت "جميعها على أنّ دور اللغة أكبر من ذلك الدور الذي عزته إليها النظرة القديمة، غير أنّها اختلفت أيضًا في طبيعة ذلك الدور، فضلا عن طبيعة اللغة نفسها وآثارها وطرائق عملها. وبناء عليه، نجد منهم من يوسع نطاق الأفكار والفلسفات التي شكلت معا ما أطلق عليه "المنعطف اللغوي في القرن العشرين، ومنهم من يقصر هذا المصطلح على فلسفات بعينها"[4]. فالمنعطف "اللغوي توجه فلسفي ينظر الى اللغة على أنّها الموضوع المحوري للفلسفة والذي من خلاله يمكن أن تعالج بقية الإشكالات الفلسفية، كما ينظر اليها على أنّها وسيلة للتعبير وللتفكير متجاوزة بذلك مهمتها على أنّها وسيلة للتعبير أو أنّها لغة الواصفة الى اللغة التحليلية"[5]، فالأساس "المعرفي الذي استند إليه فلاسفة اللغة القائلون باللغة الاصطناعية واعتمادها بديلا من اللغة الطبيعية هو الفلسفة الوضعية، وهو اتجاه بحثي يسعى إلى مواجهة الإشكالات التي واجهت الفلسفة، فمن المعروف في تاريخ المعرفة أنَّ

(1) ينظر: المنعطف اللغوي في فلسفة التحليل ومنعكساته على النظريات الألسنية، أحمد دحماني، مجلة احالات العدد 07/ جوان 2012م :228.

(2) Russell, B. , *Histoire de mes idées philosophique*, Op.Cit., p. 182

(3) ينظر: المنعطف اللغوي في فلسفة التحليل ومنعكساته على النظريات الألسنية:228.

(4) المنعطف اللغوي في القرن العشرين: أثره في دراسة التاريخ وعلاقته بفهم مؤرخي الاسلام قبل العصر الحديث لطبيعة اللغة ودورها، عمرو عثمان، مجلة تبيّن، العدد 38، المجلد 10، 2021م: 128.

(5) ينظر: المنعطف اللغوي في فلسفة التحليل ومنعكساته على النظريات الألسنية: 228.

الأزمات التي تعانيها العلوم هي التي تؤدي إلى انبثاق نظريات جديدة، تُحاول تخطّي الإشكالات التي تواجهها النظرية العلمية"[1]، فلم تخرج اللغة يوما عن دائرة التأمل الفلسفي، فلا سبيل لفهم القضايا الفلسفية إلاّ بالرجوع إلى اللغة التي صيغت فيها هذه القضايا، ويمكن أن يقاس تطور المجتمع وتقدمه بدرجة عنايته باللغة عبر مستويات من اللغة الاجتماعية، إلى اللغة النحوية، إلى اللغة المنطقية ثم إلى اللغة الشارحة أو ما بعد اللغة. فالتداخل الذي حصل بين العناية المتزايدة بموضوع اللغة وبين القفزات النوعية في علم المنطق كان عاملا مهما ورئيسا في نشأة الفلسفة التحليلية المعاصرة بفروعها المختلفة وتطورها، وهذا التحول في مكانة اللغة ومركزيتها، يؤكد على مدى أهميتها في التعامل مع القضايا الفلسفية وخدمتها لها، وقدرتها على الإسهام المتجدد في فهم كثير من قضايا الفكر والواقع وتفسيرها، وفي توجيه مسار البحث الفلسفي والعلمي بما يخدم المعرفة والإنسان. فالفكرة الرئيسة التي قامت عليها الفلسفة التحليلية المنطقية أنّ اللغة المحكية يجب أن تكون مضبوطة ودقيقة؛ لتستطيع أن تعبر عن أي شيء موجود في العالم؛ لذا أكدت الفلسفة المنطقية على أنّ الكلمات يجب أن تعكس امورا موجودة في الواقع ومن ثم تكون ذات معنى، كما يجب التأكد من بناء الكلمات وتكون هذه الكلمات ضمن جمل، وهذه الجمل ذات معنى يمكن التحقق منها في الواقع، وفي هذا السياق يمكن النظر إلى الإسهام الذي قدمه عدد من العلماء والباحثين الذين تنوعت توجهاتهم من علوم اللغة والمنطق والابستمولوجيا وعلم النفس في رسم معالم هذا التحول، إذ "بدأ المنعطف اللغوي بأعمال غوتلوب فريجه، مؤسس المنطق الرمزي، الذي طرح مشكلات فلسفة اللغة مثل علاقة العلامة بالمرجع، وتبعه في ذلك برتراند راسل في التحليل والتمييز بين البنية التحوية والبنية المنطقية للعبارة. وعمق هذا التحول فتجنشتاين في كتابه الرسالة المنطقية الفلسفية الذي عرض فيه نظرية الصورة أو الرسم. وتعد الوضعية المنطقية ومعها تيار اللغة العادية، بمثابة خلاصة لهذا التحول الذي أصاب الفلسفة"[2]؛ ومن هنا سنحاول تسليط الضوء على اعمال هؤلاء العلماء فيما يتعلق باللغة ونظرتهم اليها.

التحليل اللغوي عند غوتلوب فريجه

اسهمت أعمال فريدريش لودفيج غوتلوب فريجه (Frege Friedrich Ludwig Gottlob) بشكل كبير في إعادة تأسيس علم المنطق والرياضيات. إذ يحاول فريجه إيجاد لغة عالمية أكثر دقة وصرامة بإمكانها أن تعكس التفكير وأن تمثل الخطاب العقلاني بأمانة ودقة بشكل يتجاوز النقص في اللغات الطبيعية، فدفعت فريجه عنايته بأسس المعرفة والمنهج العلمي إلى الخوض في مسائل لغوية؛ ذلك أنّ الكثير من المسائل المتعلقة بأسس المعرفة هي ذات طبيعة لغوية. وكانت نزعته المنطقية تعول على الاستدلال الصوري الذي يقوم باعتماد الرموز بوصفها بديلا للألفاظ الطبيعية، وبذلك تخلص الرياضيات من الحدوس الحسية، وتعيد الوحدة لحقول الرياضيات، ففي الوقت الذي كان يحاول فيه فريجه انجاز مشروع علمي متكامل وجد عائقا يتمثل في عدم ملاءمة اللغة الطبيعية. ومن هذه الحاجة انبثقت فكرة الكتابة الرمزية، ودعت الضرورة إلى ايجاد لغة رمزية تتسم بالشمولية، وعلى أساسها يمكن استنباط المعاني الرياضية استنادا إلى جملة من المبادئ المنطقية. وهذا بدوره يبعد بناء النسق الرياضي عن التناقض ويحقق للرياضيات أعلى ما تنشده من مقاصد الدقة العلمية والصرامة المنطقية. يقول فريجه: "إذا ما سألنا عن الشيء الذي يعطي للمعرفة الرياضية قيمتها، فإنّ الجواب يكون بأنّ القيمة لا تتعلق بما هو معروف بل بكيفية معرفته، وأن درجة الوضوح والبداهة في الصلات المنطقية أهم من محتوى المعرفة هنا"[3]؛ فهذه المبادئ حاول فريجه ترسيخها في معظم كتاباته فمن "اراد تأسيس علم أو بناء نظام فكري أو رمزي بعيد عن المتناقضات والغموض عليه أن يتبع المنهج المنطقي في البحث. فهي من حيث كونها اسلوباً منهجياً علمياً عاماً لا ترسم إلاّ خطوطا تركيبية وعلاقات شكلية لرموز مختلفة تؤلف النظام المنطقي أو الصوري. وإذا ارتبطت الطريقة بهذا المعنى دون غيره، فإنّها من دون شك تصلح؛ لأنّ تكون قاعدة عامة لجميع العلوم؛ لأنّ الصفة التركيبية والشكلية تجعل من الرموز مجرد اشارات يمكن تفسيرها تبعا للعلم الذي نريد اشتقاقه منها. وعلى هذا الاساس يشترط أن يكون التركيب المنطقي العام حاويا لجميع الصفات الأساسية للعلوم المختلفة. والطريقة في المنطق هي الوسيلة التي تستطيع بواسطتها اكتشاف هذا التركيب العام ليكون اساسا للعلوم جميعا. واذا كانت الطريقة في المنطق تستخدم الرموز والاشارات والعلاقات دون الكلمات، فإنّها تقترب بذلك من الطريقة المتبعة في العلوم الرياضية؛ إذ تؤدي التراكيب والصيغ دورا رئيساً في البرهان والاستدلال؛ وبناء على ذلك يمكن تسمية الطريقة في المنطق بالطريقة الرياضية، وهي تسمية تدل على مقدار تأثر المناطقة بالرياضيات في تعبيرهم عن الافكار والقضايا المنطقية بطريقة شبيهة بالرياضيات من حيث استخدام الرموز والانظمة الشكلية. وفي حقيقة الأمر اننا نجد أنّ معظم محاولات الفلاسفة في بناء الانظمة الفلسفية متأثرة بالرياضيات التي عدّها الفلاسفة مثال العلم اليقيني. ولكن تقدم العلم الرياضي وملاحظة علمائه للطريقة الاستدلالية الموجودة فيه جعلهم ينظرون الى المنطق بوصفه أساس الرياضيات لما له من علاقة وثيقة بالاستدلال والاستنتاج"[4].

من هنا يرى فريجه أنّ اللغة الطبيعية لا تتناسب مع حقائق الفكر والمنطق؛ لأنّ ألفاظها غامضة وغير تامة المعنى، كما أنّ بعضا من الالفاظ لها دلالات عدة. بل إنّ ارتباطها بقواعد اللغة يحد من دقتها المنطقية. فاللغة في استعمالنا ليست مبنية على قواعد منطقية؛ لذا ليس

(1) الغموض وازمة اللغة الطبيعية، بحث في فلسفة اللغة، د.خالد خليل هويدي، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، مجلد 31، العدد 3، 2023م: 31.

(2) الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة:84.

(3) Frege, G: "Logical Defects in Mathematics 1898/199" in "P.W" p.157

(4) نظرية جوتلوب فريجة المنطقية: 195 - 196.

من المعقول أن استعمال النحو في الجمل يكفي لضمان صرامة صورية لمجرى الفكر؛ لذا ميّز فريجه بين المعنى الحقيقي والخاطئ أو بين الإدراكي والانفعالي كما أنّه ميّز بين مقولتين لغويتين هما: (اسم العلم) و(اسم المحمول)[1]، فعلى سبيل المثال لو كان لدينا جملتان احداهما باللغة الانكليزية والأخرى باللغة العربية وكانت الجملة الاولى ترجمة للجملة الثانية، فإننا "سنحكم عليهما بأنّ لهما المعنى نفسه، مع أنّهما مختلفتان في اللفظ والشكل، طرح فريجه مفهوم: الأفكار الموجودة في رأس كلّ شخص هي فكرة خاصة به والاشياء الموجودة في العالم هي أشياء موجودة في العالم الحقيقي وهناك معان تكون مشتركة بيننا جميعا ليس في الضرورة أن تكون مطابقة للمعنى في ذهن الأشخاص الآخرين من هنا انطلق فريجه في تحليله للجملة (**نجم الصباح هو بعينه نجم الصباح**) من امكانية التحقق منها داخل الجملة نفسها فـ(**نجم الصباح**) هو نفسه (**نجم الصباح**)، فكلّ تعبير له معنى خاص به، وعندما يتكلم الشخص عن (**نجم الصباح**) فإنّه يتكلم عنه على وفق مفهومه الخاص به عن (**نجم الصباح**)، وبالطريقة التي هي موجودة في ذهنه، وهذا لا يعني أنّ (**نجم الصباح**) هو نفسه الموجود في ذهن اشخاص آخرين، مع ذلك لـ(**نجم الصباح**) مرجع لدى جميع الاشخاص الآخرين، ولكن جملة (**نجم الصباح هو بعينه نجم المساء**) لا يمكن التحقق منها من البناء الداخلي للجملة، يحاول فريجه تحليل مثل هذه الجملة من خلال الشكل (أ = ب)، إذ إنّ (أ) و(ب) اسمان أو وصفان يدلان على أفراد. كما يفترض بطبيعة الحال أنّ الجملة من الشكل (أ) = (ب) صادقة إذا، وفقط إذا، كان الموضوع (أ) هو بعينه الموضوع (ب). فعلى سبيل المثال، تصدق الجملة (**نجم الصباح هو بعينه نجم المساء**) من خلال التأكد من صحة الجملة فعلينا أن نحلل بناء الجملة من خلال معرفة أنّ (**نجم الصباح**) بوصفه معنى يشير الى كوكب (**الزهرة**)، وكذلك (**نجم المساء**) يشير الى كوكب (**الزهرة**) أيضا، فاصبح من المعروف لدينا أنّ (**نجم الصباح**) و(**نجم المساء**) يشران الى كوكب (**الزهرة**)، ولهما مرجع واحد في هذه الحالة وفقط في هذه الحالة تكون جملة (**نجم الصباح هو بعينه نجم المساء**) صحيحة من خلال التحقق من أجزاء الجملة، وبالتالي الجملة صحيحة، وصدق الجملة (**نجم الصباح هو بعينه نجم المساء**) إذا، وفقط إذا كان (**نجم الصباح**) هو ذاته (**نجم المساء**)، مع ذلك لاحظ فريجه أنّ النظر إلى الصدق بهذه الطريقة لا يستوفي المعنى الكامل لجمل الهوية؛ فالجملة (أ = أ) لها مغزى إدراكي (**أو معنى**) مختلف قطعًا عن المغزى الإدراكي للجملة (أ = ب)، ذلك أننا يمكن أن نعرف أنّ الجملة (**نجم الصباح = نجم الصباح**) صادقة بفحصها ببساطة، أمّا الجملة (**نجم الصباح = نجم المساء**) فمعرفة صدقها تستلزم فحص العالم لرؤية ما إذا كان الشخصان شخصا واحدًا". وبالمثل "يمكنك أن تعرف أنّ الجملة: (**نجم الصباح هو بعينه نجم الصباح**) صادقتان بفحصهما ببساطة، وذلك بخلاف جملة (**نجم الصباح هو بعينه نجم المساء**)؛ إذ تعتمد معرفة صدقها على إجراء بعض الفحوص الفلكية للتأكد من قيام علاقة الهوية. وهكذا تتضح المشكلة؛ فمعنى الجملة (أ - أ) يختلف بوضوح عن معنى الجملة (أ = ب)، لكن بالنظر إلى الصدق بالطريقة الموصوفة في أعلاه يتضح أن هاتين الجملتين من جمل الهوية لهما المعنى ذاته طالما كانتا صادقتين. وبالتالي فإنّ هاتين الحالتين تصبحان حالة واحدة، الأمر الذي لا يفسر الاختلاف في المعنى بين جملتي الهوية. وكذلك الحال بالنسبة لجمل الهوية كافة ذات الشكلين (أ = أ) و(أ = ب)[2] ، فنجد أنّ فريجه قد وظف مفهوم التكميم الذي كانت له نتائج مذهلة في المنطق والفلسفة واهتم بمنطقة الرياضيات ابتغاء وضع نظرية في الاستدلال الصوري المجرد من الحدوس الحسية، وتمحور اهتمامه حول استنباط المعاني الرياضية انطلاقا من المعاني المنطقية. لكنه لم يتوقع أنّ أعماله المنطقية والرياضية ستمثل بداية المنعرج اللغوي أو أنّه سيصبح لاحقا من أهم رواد فلسفة اللغة[3]. ويستمر فريجه في تحليله للجمل فينطلق الى الجمل التي تتألف من جمل رئيسة وجمل تابعة ويرى فيها أنّها تتمثل في علاقة سيكولوجية بين شخص وقضية (Proposition)؛ فلدينا من جهة: الاعتقاد، الرغبة، القصد، والاكتشاف .... إلخ، وهذه جميعها علاقات سيكولوجية بين أشخاص، ولدينا من جهة أخرى القضايا. وتتخذ هذه الجمل شكلاً منطقيا واحدًا:

(س) يرغب في أن (ق)
(س) يعتقد أن (ق)
(س) يعرف أن (ق)
(س) يكتشف أن (ق)

فإذا استبدلنا "المتغير (س) باسم شخص ما، واستبدلنا المتغير (ق) بجملة تصف بجملة تصف الحكم القضائي، فسوف نحصل على تقارير عن مواقف نوعية. وهكذا، فإذا استبدلنا المتغير (س) بالاسم (زيد)، والمتغير (ق) بالجملة (**مارك توين كتب هلكبيري فين**) في المثال الأول، فسوف نحصل على تقرير نوعي مؤداه": (**زيد يعتقد أنّ مارك توين كتب هلكبيري غين**) انطلق فريجه في هذا النوع من الجمل على حسب (**مبدأ استبدال الهوية**)، ومن أجل فهمه علينا أن نفترض أنّ (ن) يظهر في الجملة الصادقة (ج)، وأن جملة الهوية (ن) = (م) صادقة. يُخبرنا مبدأ استبدال الهوية أن استبدال الاسم (ن) بالاسم (م) في (ج) لن يُؤثر في صدق (ج). فعلى سبيل المثال، لنفرض أن (ج)

(1) فيتغنشتاين والتداولية مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس: 16.
(2) جوتلوب فريجه: في المعنى والإشارة: 156
(3) فيتغنشتاين والتداولية مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس: 20.

هي الجملة الصادقة: (**مارك توين كان روائيا**)، وأن (ن) هو الاسم (**مارك توين**)، و(م) هو الاسم (**صمويل كليمنس**). الآن، إذا كانت الجملة (**مارك توين هو صمويل كليمنس**) صادقة، فبإمكاننا إذن أن نضع الاسم (**صمويل كليمنس**) مكان الاسم (**مارك توين**) دون أن يُؤثر ذلك في صدق الجملة، إذ تصدق حينئذ بالفعل الجملة (**صمويل كليمنس كان روائيا**). وبعبارة أخرى، تُصبح الحجة التالية"[1] صحيحة:

(مارك توين كان روائيا)
(مارك توين = صمويل كليمنس)
إذن : **(صمويل كليمنس كان روائيا)**

وبالمثل، تكون الحجة التالية صحيحة:

3 < 4
2/8 = 4
اذن : 3<2/8

لكن فريجه يلاحظ وجود تناقض لمبدأ استبدال الهوية"، فعلى سبيل المثال نأخذ الحجة الآتية:

زيد يعتقد أن مارك توين كتب هلكبيري فين
مارك توين = صمويل كليمنس
إذن : **(زيد يعتقد أن صمويل كليمنس كتب هلكبيري فين)**

فهذه الحجة باطلة، "ذلك أنّ ثمة حالات تكون فيها المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة. ومن هذه الحالات تلك الحالة التي تعرف فيها (**زيد**) على الاسم (**مارك توين**) من خلال قراءته لرواية (**هلكبيري فين**)، في حين تعرف على الاسم (**صمويل كليمنس**) في سياق دراسته للروائيين الأمريكيين في القرن التاسع عشر دون أن يعرف أن الاسم (**مارك توين**) كان اسما مستعارا لـ(**صمويل كليمنس**). في هذه الحالة قد لا يعتقد (**زيد**) أنّ (**صمويل كليمنس**) كتب (**هلكبيري فين**)، ومن ثم فالمقدمتان في أعلاه لا تستلزمان النتيجة. وعلى هذا فمن شأن مبدأ استبدال الهوية أن ينهار في سياق تقارير المواقف القضائية"[2]، وفي هذا السياق يرى فريجه أنّ اللغة العادية مبهمة وغير واضحة، وهذا ما يساعدها في إنجاز مهمتها التواصلية، وليس بإمكاننا أن نحدد بناء منطقيا لها بل هي خاضعة لعوائق التفاعل وحبيسة الرغبة والانفعال[3]. وفي سبيل تفسيره لهذه الألغاز، "يقترح فريجه أنّه بالإضافة إلى وجود إشارة، فإنّ الأسماء والأوصاف تعبر عن معنى، وأن معنى أي تعبير يكمن في مغزاه الإدراكي؛ أعني الطريقة التي يُدرك بها المرء إشارة المصطلح. إن التعبيرين (4) و(2/8) لهما الإشارة ذاتها، لكنهما يُعبران عن معان مختلفة، أو عن طرائق مختلفة لإدراك العدد ذاته. كذلك نستطيع القول إنّ الوصفين (**نجم الصباح**) و(**نجم المساء**) يشيران إلى الكوكب ذاته وهو كوكب الزهرة. لكنهما يُعبران عن طريقتين مختلفتين لإدراك هذا الكوكب؛ لذا لهما معنيان مختلفان، وعلى الرغم من أنّ الاسمين (**مارك توين**) و(**صمويل كليمنس**) يُشيران إلى الفرد ذاته، فإنهما يُعبران عن معنيين مختلفين. وباستخدام التمييز بين المعنى والإشارة، يتمكن فريجه من تفسير الاختلاف في المغزى الإدراكي بين جمل الهوية من الشكل (أ = أ)، وتلك التي تأخذ الشكل (أ = ب). ولأنّ معنى (أ) مختلف عن معنى (ب)، فإنّ مكونات معنى الجملة (أ = أ) مختلفة أيضا عن مكونات معنى الجملة (أ = ب). ويمكن لفريجه أن يزعم أنّ معنى التعبير كلّه مختلف في الحالتين. ولأن معنى تعبير ما يفسر مغزاه الإدراكي؛ فإنّ لدى فريجه تفسيرًا للاختلاف في المغزى الإدراكي بين الجملتين (أ = أ) و(أ = ب)". فضلاً عن ذلك، يفترض فريجه أن أي مصطلح (**اسم**) أو (**وصف**) إذا جاء في الجملة بعد فعل يُعبر عن موقف قضائي مثل: (**يعتقد، يرغب، يكتشف، يعرف**)، فإنّه لم يعد يشير إلى ما يشير إليه عادة، فبدلاً من ذلك، يرى فريجه أنّ المصطلح في مثل هذه السياقات يشير إلى معناه العادي. وهذا يُفسر سبب فشل مبدأ استبدال الهوية بالنسبة للمصطلحات التي تأتي متبوعة بأفعال في تقارير الموقف القضائي؛ فالمبدأ يؤكد على حفظ أو بقاء الصدق حين نستبدل اسما بآخر له الإشارة ذاتها. لكن الأسماء مثل (**مارك توين**) و(**صمويل كليمنس**)[4] ـ على وفق فريجه تشير إلى معان مختلفة حين تأتي في الجمل الآتية:

(1) جوتلوب فريجه: في المعنى والإشارة: 158
(2) جوتلوب فريجه: في المعنى والإشارة: 158
(3) المقاربة التداولية:20
(4) جوتلوب فريجه: في المعنى والإشارة : 159

زيد يعتقد أن مارك توين كتب هلكبيري فين
زيد يعتقد أن صمويل كليمنس كتب هلكبيري فين

فإذا "كان الاسمان يُشيران إلى الموضوع ذاته، فليس هناك سبب إذن للاعتقاد بأنّ استبدال أحدهما بالآخر من شأنه الحفاظ على الصدق. لقد طوّر فريجه نظريته في المعنى والإشارة إلى فلسفة أصيلة في اللغة. ويمكن تفسير هذه الفلسفة من خلال النظر في جملة بسيطة مثل: (**قيس يحب ليلى**)؛ فمن وجهة نظر فريجه، الكلمتان (**قيس**) و(**ليلى**) في هذه الجملة هما اسمان، والتعبير(**يُحب**) يأتي كدالة. وفوق ذلك، الجملة كلّها هي قول مركب. وكلّ تعبير من هذه التعبيرات له معنى وإشارة. والمعنى والإشارة أشياء أساسية للأسماء، لكن معنى وإشارة الجملة ككل يمكن وصفهما عن طريق معنى وإشارة الأسماء، وبالطريقة التي يتم بها ترتيب تلك الكلمات في الجملة على جانبي التعبير (**يُحب**). دعنا نشير إلى إشارة ومعنى الكلمات على النحو الآتي:

ش (قـ) تعبر عن إشارة الاسم (قيس)
ش (لـ) تعبر عن إشارة الاسم (ليلى)
ش (يـ) تعبر عن إشارة التعبير (يحب)

م (قـ) تعبر عن معنى الاسم (قيس)
م (لـ) تعبر عن معنى الاسم (ليلى)
م (يـ) تعبر عن معنى التعبير (يحب)

والآن دعنا نضع وصفا لإشارة الجملة كلها وفقا لوجهة نظر فريجه، ش (قـ)، ش (لـ) هما الفردان الحقيقيان (**قيس**) و(**ليلى**). أمّا ش (يـ) فهي دالة تحدد موضع ش (لـ) ـ أي ليلى ـ في الدالة [( ) يُحب ليلى]. وهذه الأخيرة تعمل دالة للمحمول (**يُحب ليلى**)، ومن هنا أوضح فريجه أنّ المحمول يقوم بوظيفة التصور، أي أنّه يسند مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم. أمّا هذا الأخير فإنّ وظيفته تكمن في الإشارة إلى شيء محدد ولا يمكنه أن يؤدي وظيفة الحمل[1]، ويمكن أن نستخدم التدوين الرمزي ش [يـ لـ] للتعبير عنها سيمانطيقيا. الآن الدالة ش [يـ لـ] تحدد موضع ش (قـ) ـ أي قيس ـ في إشارة الجملة (**قيس يحب ليلى**). ولتعبر عن إشارة الجملة بالتدوين الرمزي ش [قـ يـ لـ] يُحدد فريجه إشارة جملة ما بوصفها واحدة من قيمتي صدق؛ ولأنّ ش [يـ لـ] تحدد قيمة الصدق في إشارة الجملة، وتعبر عن تصور(Concept)، فإن ش[قـ يـ لـ] تكون هي قيمة الصدق الصادقة إذا كان (**قيس**) يقع تحت التصور ش[يـ لـ]، وبخلاف ذلك تكون هي قيمة الصدق الكاذبة. وعلى هذا، فالجملة (**قيس يحب ليلى**) تعين قيمة صدق. كذلك تعبر الجملة (**قيس يحب ليلى**) عن معنى، وعلى الرغم من أن (فريجه) لم يقل ذلك صراحة، فإن مقاله في المعنى والإشارة» يفترض أن م (يـ) ـ أي معنى التعبير (يُحب) ـ مجرد دالة، وهذه الدالة تُحدد موضع م (لـ) ـ أي معنى الاسم (ليلى) ـ في معنى المحمول (**يحب ليلى**). دعنا نعبر عن معنى (يُحب ليلى) بالتدوين الرمزي م[يـ لـ] . الآن، ومرة أخرى، يجب ـ وفقا لفريجه ـ أن نعدَّ م[يـ لـ] دالة تحدد موضع م (قـ) ـ أي معنى الاسم (قيس) ـ في معنى الجملة كلها، ولنعبر عن هذا الأخير بالتدوين الرمزي م [قـ يـ لـ]. يذهب فريجه إلى أنّ معنى أيّة جملة هو كالفكرة، وعلى الرغم من قصره قيم صدق أية جملة على القيمتين الحديثين (صادقة) و(كاذبة)، يفترض فريجه أن ثمة عددًا لا متناهيا من الأفكار. وبهذا الوصف للغة، يتمكن فريجه من تقديم تفسير عام للاختلاف في المغزى الإدراكي بين جمل الهوية من الشكل (أ = أ) و (أ = ب) . إنّ المغزى الإدراكي غير مُفسر في مستوى الإشارة، فوفقا لوجهة نظر فريجه، تشير الجملتان (4 = 8/2) و (4 = 4) إلى قيمة الصدق ذاتها، وتتحقق الهوية بين الدالة ش[4 - 8/2] والدالة ش [4 = 4]، لأنّهما صادقتان، ومع ذلك تُعبر الجملتان عن فكرتين مختلفتين؛ لأنّ م[4] مختلفة عن م [8/2]، ومن ثم فالفكرة م [4 - 8/2] مختلفة عن الفكرة م [4 = 4]. وبالمثل، تشير الجملتان «مارك توين ـ مارك توين» و (**مارك توين = صمويل كليمنس**) إلى قيمة الصدق ذاتها، ومع ذلك، إذا وضعنا اعتبارنا أنّ (**مارك توين**) مميزة عن (صمويل كليمنس)، فإنّ الفكرة (**مارك توين ـ مارك توين**) تكون مختلفة عن الفكرة م [مارك توين = صمويل كليمنس] فضلاً عن ذلك، علينا أن نتذكر أن فريجه قد اقترح أن المصطلحات التي تتلو أفعالاً تعبر عن مواقف قضائية لا تشير إلى إشاراتها العادية، بل بالأحرى إلى المعاني التي تعبر عنها عادة. والحق أن الكلمات (مارك توين)، و(كتب) و(هلكبيري فين) ـ في تقارير المواقف القضائية ـ ليست فقط هي التي تشير إلى معانيها العادية، بل الجملة بأكملها أيضا (**مارك توين كتب هلكبيري فين**) تشير إلى معناها العادي (الفكرة): (**جون يعتقد أنّ مارك توين كتب هلكبيري فين**)؛ لذا يُحلل فريجه هذا التقرير القضائي على النحو الآتي: يشير التعبير (يعتقد أن) إلى دالة تعين إشارة الجملة (**مارك توين كتب هلكبيري**

(1) فيتغنشتاين والتداولية مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس: 17.

فين) كتصور. وفي هذه الحالة، لن تكون إشارة الجملة **(مارك توين كتب هلكبيري فين)** قيمة صدق، وإنّما فكرة، والفكرة التي تشير إليها مختلفة عن الفكرة المشار إليها بالجملة **(صمويل كليمنس كتب هلكبيري فين)** في التقرير عن الموقف القضائي : **(جون يعتقد صمويل كليمنس كتب هلكبيري فين)** وبما أنّ الفكرة التي تشير إليها الجملة **(صمويل كليمنس كتب هلكبيري فين)** مختلفة في هذا السياق عن الفكرة التي تشير إليها جملة **(مارك توين كتب هلكبيري فين)**، فإنّ التصور المشار إليه بالجملة **(يعتقد أن مارك توين كتب هلكبيري فين)** يختلف أيضا عن التصور المشار إليه بالجملة **(يعتقد أن صمويل كليمنس كتب هلكبيري فين)**"[1].

التحليل اللغوي عند برتراند أرثر ويليام راسل

أخذت فلسفة برتراند راسل **(Bertrand Russell)** التحليلية صيغة ذرية منطقية؛ إذ تذهب الى القول بأنّ أية حقيقة معزولة يمكن أن تكون حقيقة على نحو تام ومكتمل، وهي تخالف بذلك الفلسفات التي ترى أن الحقيقة لا تتأسس إلاّ على طبيعة العلاقة بين أطراف عدة[2]. فالمسألة تتعلق بالدلالة قبل مسألة الصدق والكذب فقولنا : **(جميع البشر فان)**، فنحن لا نسأل عن أنّها صادقة أم لا بقدر ما نسأل عن الدلالة التي قدمتها هذه الجملة[3]، وعلى ما يبدو أن راسل قد طوّر فكرة فريجة بشكل اعمق وأكد على أهمية دلالة كلّ كلمة وانطلق من فكرة أنّه يجب أن تكون الكلمات قبل التركيب لها دلالة ومعنى ومرتبطة بالواقع وأن تكون الجمل ذرية وبسيطة من غير روابط واضافات وأن تبنى الجمل من كلمات بسيطة ومفهومة ومن ثم بعد ذلك نضع الروابط والاضافات لننطلق الى الجمل المركبة في الفهم، وفي نظر راسل ليس بمقدور التحليل الوقوف عند نقطة معينة وتحديد وقائع بسيطة لا تقبل التحليل إلى ما هو أبسط؛ وذلك لأنّه يذهب الى قابلية التحليل إلى ما لانهاية دون الوصول إلى ما هو بسيط على الرغم من تسليمه بوجود وقائع ذرية؛ وكذلك لأنّه يرى أنّ رفض هذا سيقود إلى السقوط في تجريبية مبالغ فيها. ومهما يكن من أمر فإنّ راسل كان مقتنعا بأنّ التسليم بالقضايا الذرية لا يستند إلى اعتبارات تجريبية بل اعتبارات نحوية وتركيبية[4]. ويؤكد راسل على منهجه بقوله: "ما أريد تأكيده يتمثل في أنّ منطقي ذري؛ ولذا فإنني أفضل أن أصف فلسفتي بأنّها ذرية منطقية، أفضل من وصفها بالواقعية"[5]، ويركز على التحليل في منهجه لمعالجة القضايا الميتافيزيقية، إذ يقول عن التحليل: "لكي نصل إلى طبيعة الشيء الذي نبحث فيه ينبغي أن نوظف التحليل، ونستطيع أن نوظفه حتى الوقت الذي نلتقي فيه بمواضيع لا تخضع للتحليل: الذرات المنطقية"[6]، وتمثل فلسفته الذرية المنطقية نموذجا للفلسفة التحليلية، فالتحليل "المنطقي عند رسل هو عمليةٌ ذهنيةٌ نضطلع بها حين نحاول توضيح التصورات والعبارات، سواء في مضمار الفلسفة أم في مضمار الحس المشترك، من أجل العمل على إزالة ما فيها من مظاهر الغموض والالتباس. وربّما كان في الإمكان الوصول إلى مثل هذه النتيجة عن طريق ترجمة التصورات والعبارات إلى (لغةٍ مثاليةٍ) تكفل لنا الغاية المنشودة من وراء التحليل، والخطوة الأولى في سبيل العمل على تحقيق هذا البرنامج على الوجه الأكمل، إنّما تكون أولا بالعمل على تلافي أوجه النقص في لغتنا المنطقية، ومحاولة الوصول بها إلى درجةٍ أعلى من الكمال"[7]. ويؤكد راسل على "أنّ الصدق والكذب لا يرتبطان بالاعتقادات وفي هذه الحالة يكون العقل منفعلا تماما ازاء صدق أو كذب القضايا"[8]؛ لذا يذهب راسل إلى تقرير أول حقيقة تنتمي لنسقه الذري المنطقي إذ إنّ العالم يحوي وقائع، وان الواقعة هي ذلك الشيء الذي يجعل القضية صادقة أو كاذبة. أي أن راسل يريد أن يقرر ببساطة، أن الواقعة هي المحك الأول الذي يرتد إليه الفكر المنطقي، لنعرف ما إذا كانت القضية التي نقولها صادقة أو كاذبة، إذا كان العالم يحوي وقائع، فإنّ الواقعة هي ما ينحل إليه العالم، والواقعة ليست شيئا بسيطا، بل إنّها تعني أنّ شيئاً معيناً له كيفية معينة، أو أنّ أشياء معينة لها علاقة معينة، وبهذا المعنى تصبح الواقعة شيئاً مركباً، لأنّها قد تكون ذات مكونين أو أكثر، ففي عبارة مثل (ك1): **(ملك فرنسا فيلسوف)** ليس لدينا اسم بل وصف محدد عبارة في صيغة المحمول، كيف أفهم هذه القضية من منطلق أن فرنسا لم تعد نظامًا ملكيا ولا يوجد ملك يحكم فرنسا، بعبارة أخرى، هذا الوصف المحدد **(ملك فرنسا)** لا يشير إلى شيء؟ ينبغي أن نعرف الآن الإجابة المتوقعة. ولا بد هنا من تحليل القضية لتوضيح أن المضمون الحقيقي للقضية هو إفادة حول المفاهيم. ووفقًا لراسل، يمكن التعبير عن المعنى الحقيقي للقضية كالآتي: (ك2) **(لفرنسا ملك واحد فقط، وملك فرنسا ـ أيا كان ـ فيلسوف)** ويمكننا عدَّ هذه القضية دمجا بين ثلاث قضايا أبسط يتعلق كلّ منها بمفهوم **(ملك فرنسا)**

(1) ينظر : جوتلوب فريجه: في المعنى والإشارة : 160 - 162

(2) ينظر: Voir Bertrand Russell, *Histoire de mes Idées Philosophiques*, trad. G. Auclair, éd. Gallimard, 1961, p-p. 67,80

(3) ينظر: بحث في المعنى والصدق: 414.

(4) ينظر: Russell, Bertrand, *Histoire de mes Idées Philosophiques*, traduit de l'Anglais par George Auclair, Paris, Editions Gallimard, 1961, p.279

(5) Russell, B. 'Logical Atomism', ed. in, Logic and Knowledge, p 323

(6) ينظر: Russell, Bertrand, *Ma Conception du Monde*, traduit par Louis Evrard, éd. Gallimard, 1962, p.p.13-14

(7) الفلسفة التحليلية ماهيتها مصادرها : 82.

(8) المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة برتراند راسل نموذجا: 131.

ك2أ لفرنسا ملك واحد على أقل تقدير.
ك 2ب : لفرنسا ملك واحد على أقصى تقدير.
ك2 جـ : ملك فرنسا، أيا كان فيلسوف

ولكي نفهم التعبير الأصلي (ك١)، يستلزم الأمر فقط أن نستوعب مفهومي (ملك فرنسا) و(فيلسوف)، إلى جانب جميع المفاهيم المنطقية ذات الصلة، وهي في هذه الحالة المكممات الوجودية والعامة، وعلاقة الاقتران، والجملة الشرطية (إذا كان ... فإنَّ)، والتطابق. ولسنا بحاجة إلى معرفة ما يعنيه مفهوم (ملك فرنسا) بمعنى معرفة الشخص الذي تشير إليه العبارة وبالطبع طبقا لراسل، هذه العبارة ليس لها أي معنى، ولا سيما أنّه لا يوجد ملك لفرنسا. ولكن هذا لا يمنع أن يكون للتعبير بأكمله معنى، أو يمنعنا عن فهم القضية؛ لأنّه لا يتحدث عن ملك فرنسا، بل عن مفهوم (ملك فرنسا). ومن ثم في تحليل راسل، قد يعبر عما تعنيه القضية على نحو أفضل كالآتي: (ك5) إن مفهوم (ملك فرنسا) مُمثِّل على نحو متفرد، وأي شيء يُمثل هذا المفهوم يمثل أيضًا مفهوم (فيلسوف). إذا لم يكن يوجد في الحقيقة، ملك لفرنسا، فسيتضح أن القضية كاذبة؛ لأنّ المفهوم المكون لها (ك2أ) كاذب: مفهوم (ملك فرنسا) غير ممثل على الإطلاق[1]. ويمكن للتحليل عند راسل أن يتجاوز حدود التوضيح لما نعرفه إلى إمدادنا بمعارف جديدة وهذا يتسق مع نظرته لطبيعة الفلسفة التي تمثل بالنسبة له مطلبا معرفيا مهما لا تعالج مشاكله إلاّ باعتماد منهج التحليل وهو ما يؤكده في أكثر من موضع "ومنذ أن تخليت عن فلسفتي كانط وهيغل، أخذت أبحث عن حلول للمشكلات الفلسفية مستعينا بالتحليل"[2]. وكذلك فطن راسل "إلى أنّه لا بد من التمييز بين قضيةٍ تشير إلى مجموعة قضايا، وقضيةٍ أخرى تشير إلى واقعةٍ معينة، فإنّ هذا التمييز هو الكفيل وحده بتجنيب الفكر خطر الوقوع في العديد من المتناقضات التي لا سبيل إلى الخروج منها"[3]، فعلى سبيل المثال أنّك تستطيع أن تعتقد أنّ هناك قضايا ذات انواع عديدة من الصور، فاعتقد "أنّ (هذا أبيض)، وأنّ (٢ + ٢ = ٤)، فهما صورتان مختلفتان ويمكن الاعتقاد في كلاهما، والتكرار الفعلي يمكن أن يكون من الصورة المنطقية نفسها في هاتين الحالتين نظراً للاختلاف الشاسع في صورتي القضايا المعتقدة؛ لذلك قد يبدو أنّ الاعتقاد لا يمكن أن يكون منطقياً واحداً في كل الحالات المختلفة، بل يجب أن يكون متميزاً وفقاً لطبيعة القضية التي تعتقدها، هذا يعني أنّ الاعتقاد نفسه لا يمكن تناوله كنوع تام قائم ـ في حد ذاته ـ فالاعتقاد يجب أن يكون له صورتان منطقيتان مختلفتان على حسب طبيعة الشيء المعتقد فيه؛ لذلك فإن التشابه الظاهري في الاعتقاد في الحالات المختلفة خادع"[4]. كما ميّز راسل بين الصور المنطقية والنحوية وهذا التمييز أدى إلى أنّ القضايا ليست بالضرورة إمّا صادقة أو كاذبة بل قد تكون أيضا فارغة من المعنى، ويحدث ذلك حين ينشأ هناك خلط بين الأنماط المنطقية (Les types logiques)[5]. ولكي نتجنب هذا الخلط ينبغي على الفلسفة أن تضع لنفسها لغة سليمة ستكون هي اللغة المثالية التي يحصل فيها التطابق بين الشكل النحوي والشكل المنطقي، ويؤكد راسل ضرورة هذه اللغة: "إن ما نحتاج إليه من الفحص الدقيق المنطقي في عملية التحليل التي نقوم بها أن نستخدم لغة مختلفة أساسا عن لغة حياتنا العادية وهذا إلى حد بعيد، وإن حاجتنا إلى هذه اللغة المنطقية هي من أجل هذا الهدف، ولا شيء غير ذلك"[6].

أمّا الصعوبات التي تواجه التحليل فيشير إليها في كتابه (**أصول الرياضيات**) إذ على الرغم مما يقدمه لنا هذا المنهج من حقائق فإنّه لا يمكن أن يقدم لنا كلّ الحقيقة، وإذا اتخذنا له معنى أوسع مما يمكن أن يعنيه فإنه لن يكون مجرد رداء للكسل يلتمس به العذر أولئك الذين يمقتون العمل[7]. فبالنظر إلى "جملة مثل قولنا: (**سأكون أسفًا إذا ما سقطت مريضا**)، لا يمكن تجزئة هذه الجملة إلى: (**سأكون أسفا**)، و(**ستسقط مريضا**)؛ إذ إنّ لها طرازاً من الوحدة هو ما تتطلبه في الجملة، ولكنها تشتمل على تعقيد لا تشمله عدد من الجمل، فبإهمال زمن الفعل فإنّها تحدد علاقة بين (**أنا أسف**) و(**أنت مريض**). قد نفسر ذلك على أنّه تقرير، أو أنّه عند أي زمن تكون الجملة الأولى صادقة عندما تكون الجملة الثانية صادقة مثل تلك الجمل يمكن أن تسمى جزيئية، فيما يتعلق بالجمل المكونة لها، والتي بالعلاقة نفسها يمكن أن تسمى ذرية، فأينما كانت الجمل ذرية بمدلول غير نسبي، فيمكن حاليا تركها كسؤال مفتوح، ولكن أينما وجدنا جملة جزيئية فستكون في وضع أفضل بنقل اهتمامنا في المقام الأول إلى مكوناتها الذرية، عموماً الجملة الذرية هي التي تحتوي على فعل واحد، ولكن ذلك يعد دقيقاً في اللغة المنطقية تماما"[8]، وتتمثل الأدوات المنهجية التي وظفها راسل لتجاوز الصعوبات التي تواجه المنهج التحليلي في الاقتصاد في الفكر والبناء المنطقي لقضايا المعرفة وصياغة هذه الأخيرة استنادا إلى لغة مثالية. يقوم مبدأ الاقتصاد في الفكر على عدم القبول بالكثرة إلا في حالة الضرورة القصوى التي قد تتطلبها ضرورة منهجية. وتطبيقه لـ(**نصل أوكام**) لاختزال المعرفة كان أولا في محاولة رد الرياضيات

(1) ينظر: الفلسفة التحليلية مقدمة قصيرة جدا: 48 ـ 49
(2) فلسفتي كيف تطورت:.4
(3) الفلسفة التحليلية ماهيتها مصادرها : 83.
(4) فلسفة الذرية المنطقية: 89.
(5) فيتغنشتاين والتداولية مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس : 30.
(6) دراسات في الفلسفة المعاصرة: 216
(7) أصول الرياضيات:84
(8) ما وراء المعنى والحقيقة: 32.

إلى المنطق والتي لم تتخذ طابعا علميا بحتا، بل تم توظيف ذلك ميتافيزيقيا بهدف الوصول إلى اللامعرفات وتبعا لمبرر ابستيمي مفاده أنّه كلما سمحنا لأنفسنا بافتراض وجود عدد أكبر من الكائنات كانت معرفتنا أكثر عرضة للخطأ. ومثال ذلك: إذا كان لدينا الكيانات الآتية:(أ، ب، ت) وكان من الممكن رد (ج) إلى (أ أو ب)، بحيث أنّ كلا من (أ) و(ب) مستقلان وغير قابلين للاشتقاق من بعضهما البعض، فإنّه يمكن في هذه الحالة حذف (ج) والاكتفاء بـ: (أ) و(ب)، ويعرف "نصل أوكام نسبة إلى (**وليم أوف أوكام**) الذي يقول : (لا ينبغي أن نكثر من افتراض وجود كائنات بغير مبرر)، فنحذف بالنصل كلّ كائن لا ضرورة لوجوده لتفسير الظاهرة التي نريد تفسيرها ولا نبقي إلاّ على ما تدعو إليه الضرورة لتفسير تلك الظاهرة. وقد قال أوكام بهذا المبدأ بمناسبة الخلاف الذي كان قائما ـ آنذاك ـ بين فريق الاسميين والتصوريين حول الأسماء الكلية مثل كلمة (**إنسان**)، فالتصوريون يرون وجود إنسان عام، إلى جانب الأفراد الجزئية والذي نطلق عليه الاسم الكلي، وهذا الرأي أنكره أوكام؛ لأنّه في اعتقاده مادام افتراض وجود الأفراد الجزئية وحده كافياً لتفسير الاسم الكلي، فلا ضرورة لافتراض وجود الإنسان العام"[1]، كما يسمى هذا المبدأ أيضا بـ(**مبدأ الاقتصاد في الفكر**)، ويعرفه فيتغنشتاين بقوله: "إذا لم يكن هنالك ضرورة لعلامة ما، فإنّها تصبح عديمة المعنى (**الدلالة**)، وهذا هو معنى نصل أوكام"[2]. ولكن راسل لم يحدد على الرغم من ذلك معايير دقيقة لاختزال ما يزيد عن الضرورة من الكائنات. أمّا الشكل الثاني لمبدأ الاقتصاد والذي يرمز إليه بنصل أوكام فيتمثل في البناء المنطقي ويهدف إلى الاستغناء عن الكائنات التي لا نعرفها مباشرة والاستعاضة عنها بما نعرفه مباشرة، ولهذا البناء هدف ابستيمولوجي هو تعويض الكائنات غير التجريبية بالكائنات التجريبية، وهدف ميتافيزيقي يتمثل في الاستغناء عن الكائنات المستدل عليها – أينما كان ذلك ممكنا ـ وتعويضها بالبناءات المنطقية[3]. فوظّف راسل التحليل المنطقي في الأسس المنطقية للرياضيات محاولا إبراز أنّ هذه الأخيرة يمكن أن تعالج بوصفها منطقا خالصا، معتبرا أن التقنيات المبتكرة للغة المنطق الرياضي ضرورية لإعادة النظر في المفاهيم والقضايا المنطقية والفلسفية كالمعنى، ووظائف الأسماء والمحمولات والقضايا والروابط المنطقية ومسألة تمثيل اللغة للواقع والتمييز بين البنية الظاهرة والخفية للقضية. ومثّل ذلك طرحا جديدا لقضايا الفلسفة والمنطق. لقد كان نجاحه في هذا السياق عاملا مشجعا للخوض في المسائل الفلسفية التقليدية كفكرة المكان والزمان والحركة والمادة وغيرها استنادا إلى الأدوات المنهجية نفسها. أما اللغة المثالية الاصطناعية فأراد بها راسل التحرر من الخلط السائد بين الشكل النحوي والشكل المنطقي في اللغة العادية، وذلك بهدف تجاوز غموض هذه الأخيرة وقصورها، وكذا بهدف اعتماد هذه اللغة لممارسة التحليل قصد الوصول إلى العناصر البسيطة التي لا يمكن التعبير عنها إلا بواسطة لغة رمزية دقيقة[4]. ويعبر راسل عن عدم قدرة اللغة العادية على تحقيق ما يسعى إليه التحليل بقوله "إذا أردنا أن تكون محاولتنا محاولة جادة في التفكير، فإنّه ينبغي علينا أن لا نرتاح ونثق بما نسميه اللغة العادية، وأن نرضى بها، وسأبقى جد مقتنع وباستمرار بأن ما يشكل أمامنا بعض الصعوبات والعراقيل الأساسية في طريق التوصل إلى تحقيق تقدم يذكر في مجال الفلسفة هو مدى تمسكنا وتشبثنا غير المبرر بلغتنا العادية في التعبير عن أفكارنا الخاصة وإنني أرى ما يمثل أحد العوائق في عدم انتشار هذه القاعدة في اللغة المنطقية المصطنعة[5]. من هنا نجد أنّ منهج راسل التحليلي للغة قد ارتبط بالمنطق الرياضي بوصفه اللغة الأكثر صرامة ودقة بل بوصفه الأساس الأنسب للمعرفة، ومن هنا جاء اهتمامه البالغ بهذه اللغة الاصطناعية التي وظفها بشكل متميز في تحليله للغة مقارنة ببقية الفلاسفة التحليليين. وهو يرفض اللغة العادية لأنّها تضللنا بألفاظها وتراكيبها، كما أنها غير مناسبة لصياغة الحقائق العلمية. إن اللغة العادية تخلط بين الشكلين النحوي والمنطقي ومن ثم فهي لا تستطيع التعبير منطقيا عن الواقع، إن جملها قد تتسق مع قواعد النحو ولكنها تنطوي على كثير من الخلط والغموض ومن هنا دعت الضرورة إلى لغة رمزية يمكنها أن تنتج المعنى الصحيح وتستأصل الغموض واللا معنى[6]. مع ذلك فإنّ دعوته الى اللغة الرمزية لم تتحقق على وفق ما كان يطمح إليه، حتى وإن قدم كتابه (**مبادئ الرياضيات**) نموذجا لتوظيف هذه اللغة، فضلا عن ذلك انّه تجنب فيما بعد الدعوة لتأسيس لغة مثالية بقوله: "لم أقصد أبدا إلى القول بأنّه ينبغي ابتكار مثل هذه اللغة إلاّ في بعض الميادين ومن أجل بعض المسائل"[7]، معنى هذا أنّه يجعل لتطبيق اللغة الاصطناعية حدودا من المتعذر تجاوزها وذلك على الرغم من ضرورتها في التحليل[8].

فيتجنشتاين وفلسفة اللغة:

(1) المنطق الوضعي: 164.
(2) رسالة منطقية فلسفية:79
(3) Russell, Bertrand, *Histoire de mes Idées Philosophiques*, Op.Cit.., p. 15
(4) فيتغنشتاين والتداولية مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس: 28.
(5) فلسفتي كيف تطورت:21
(6) فيتغنشتاين والتداولية مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس: 29.
(7) Moore , George Edward, Some Main Problems of Philosophy, London, 1953,p.15
(8) فيتغنشتاين والتداولية مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس: 31.

قدّم فيتجنشتاين طروحاته ضمن منجزين مهمين اتسما بكثير من التأصيل والتجديد في المضمون والمنهج في مجال فلسفة اللغة، وكان هدفهما التفكير الواضح وحل المشاكل الفلسفية الناتجة عن سوء استخدام اللغة، وتكشف أعماله عن عمق نظرته لحيثيات الموضوع ودقة صياغته لأفكاره التي يخضعها لمراجعة مستمرة ونقد ذاتي. إذ ظلت اللغة تستأثر بعنايته وإن كانت تصوراته عن اللغة قد تغيرت لاحقا إلاّ أنّه لم يكن يرى من سبيل لفهم القضايا الفلسفية إلاّ بالرجوع إلى اللغة التي صيغت فيها هذه القضايا، وعيا منه أن إشكالات الفلسفة هي بالأساس إشكالات لغوية[1]، لقد استثمر فيتغنشتاين معرفته في مجالي الرياضيات والمنطق ليسبر أغوار اللغة ومتاهاتها، معلنا لقارئه في كثير من الأحيان أنّه لا ينبغي أن نطمئن إلى ما توصلنا إليه بخصوص هذه المسألة أو تلك، إذ هناك دائما مسلك أو منظور جديد، مثل هذه الخصوصيات جعلت حضوره فاعلا ومؤثرا في دوائر الفكر والثقافة الغربية، ولا سيما إذا علمنا أنّ هناك صلات عميقة بين مواقف فيتغنشتاين الفلسفية واللغوية وبين القفزات العلمية الكبرى وكذا التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية في المجتمع الأوربي في النصف الأول من القرن العشرين، وأن فيتغنشتاين إنما كان يشخص تلك التغيرات ويؤرخ لها من منظور فلسفي[2]. ومع أنّ فجتشتاين عاد ادراجه عن افكاره في المنجز الأول إلاّ أننا سنعرض رؤيته فيه من أجل الوصول الى فرش يمهد لفهم المنجز الثاني، وسننطلق من مفهومين يلخصان فكرة هذين المنجزين، وهما:

نظرية الصورة في المعنى (رسالة فلسفية منطقية):

ينطلق فتجشتاين من اتجاهين متوازيين الاتجاه الأول العالم والاتجاه الثاني اللغة ولكلّ منهما بنيته الخاصة، وبنية العالم عبارة عن مجموعة من الوقائع، وتتألف الوقائع من حالات الواقع، وتتألف حالات الواقع من أشياء. فالعالم عنده ينحل الى وقائع تعبر عن الجالى التي تكون عليها الأشياء. أمّا بنية اللغة فهي مجموع القضايا، وتتألف القضايا من قضايا أولية، وتتكون القضايا الأولية من أسماء[3]. وإذا كان تحليل العالم قد انتهى إلى أشياء، وانتهى تحليل اللغة إلى أسماء. فـ(ما العلاقة بين اللغة والعالم؟ أو ما العلاقة بين الأسماء والأشياء؟) يرى فتجشتاين أنّ اللغة صورة للعالم. والاسم الوارد في القضية يمثل الشيء في الواقعة، والعلاقة بين الاسم والشيء هي علاقة واحد بواحد، وهذا الجواب أصبح يعرف باسم نظرية الصورة في المعنى (picture theory of meaning). ويكمن جوهر اللغة في تمثيل الطريقة التي توجد بها الأشياء في الواقع يكون من خلال الاتفاق في الصورة بين ما يمثل أي القضية وما يتم تمثيله أي الواقعة، ومن هنا فرق فجتشتاين بين الوقائع والأشياء[4]. فحاول فجتشتاين أن يعالج مشكلات الفلسفة؛ إذ يرى أنّ اللغة منطق يساء فهمه، ولخص فكرته في أنّ ما يمكن قوله على الاطلاق يمكن قوله بوضوح، وأمّا ما لا نستطيع أن نتحدث عنه فلا بد أن نصمت عنه، "فالفلسفة يجب أن تحدد ما يمكن التفكير فيه، وبالتالي ما لا يمكن التفكير فيه، إنها تحدد ما لا يمكن التفكير فيه وذلك من خلال ما يمكن التفكير فيه"[5]. وهو بذلك يحاول اقامة حد للتفكير بل إنّه لا يستهدف إقامة حد للتفكر بل للتعبير عن الأفكار، "تحدد الفلسفة كلّ ما له معنى في الحديث وما ليس له معنى في الحديث"[6]، فالإشكالية في عملية التعبير عن هذا الفكر[7]. يرى فجتشتاين "أن حروفا مثل: (لا، و، أو، إذا)، المسماة بالثوابت المنطقية Logical Constants، ليست في الواقع جزءا من صورة العلاقة. يقول: "فكرتي الأساسية هي أن الثوابت المنطقية لا تُمثِل". فقد عَدَّ هذه الكلمات المنطقية مجرد طرائق لإلصاق الصور معا، لكن دون أن تكون هي نفسها جزءا من أية صورة. وهذا ليس بمستبعد إن فكرت فيه. فمثلا، يوجد منتزه صغير، عُلقت فيه صورة كلب مرسوم فوقها خط أحمر، نحن نفهم بيسر الخط الأحمر فهما مختلفا عن فهمنا صورة الكلب. نحن نعلم، أنّه لا يُفترض في الصورة أن تصف كلابا تحمل خطا أحمرا مرسومة فوقها. فالخط هو بالأحرى مجرد علامة نفي، والعلامة كلها تعني: (**الكلاب ممنوعة**) إذن، فالعلامة في المنتزه هي في الواقع مثال على نوع الصور التي يقصدها فجتشتاين، على الأقل بمعنى أن الرمز (لا) استُعمل للعمل على الصورة، لكن دون أن يكون هو نفسه جزءاً منها"[8]. لقد ذهب اهتمام فجتشتاين بمنهج التحليل إلى القول بأنّ "الفلسفة كلها عبارة عن تحليل للغة"[9] وأن "موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار، فالفلسفة ليست نظرية من النظريات بل هي فاعلية؛ لذا يتكون العمل الفلسفي أساسا من توضيحات، ولا تكون نتيجة الفلسفة عددا من القضايا الفلسفية إنّما توضيح

(1) ينظر: إشكالية اللغة عند لودفيغ فتجنشتاين: 53.
(2) ينظر: فيتغنشتاين والتداولية مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس: 5
(3) ينظر: الفلسفة وقضايا اللغة، قراءة في التصور التحليلي: 109.
(4) ينظر: اللغة والعقل والعالم في الفلسفة المعاصرة: 35.
(5) رسالة منطقية فلسفية: 92
(6) Wittgenstein, *Les Cours de Cambridge 1930-1932*, Traduit de l'Anglais par Elisabeth Rigal , édition trans-europ , 1988, p. 75
(7) ينظر: رسالة فلسفية منطقية: 59.
(8) محاورة جون سيرل أو جول فيتجنشتين: 6 - 7.
(9) رسالة منطقية فلسفية: 83

للقضايا، فالفلسفة يجب أن تعمل على توضيح وتحديد الأفكار بكلّ دقة، وإلا ظلت تلك الأفكار معتمة ومبهمة"[1]، فالهدف من الفلسفة الايضاح وايصال الافكار بدقة والكشف عن المضمون العرفي للأفكار وتحديد بنائها وهيكلها المنطقي ويكشف عن دور الروابط في مضمونها ومحتواها فتعبر عن معقوليتها ومنطقيتها.

ألعاب اللغة (تحقيقات فلسفية)

حاول فيتغنشتاين من خلال منجزه العلمي (تحقيقات فلسفية) عرض فلسفته الجديدة، وقد اعرض فيه فيتغنشتاين عن افكار كثيرة كان قد تبناها سابقا في كتابه (رسائل منطقية)، وصب نقده على تلك الافكار انطلاقا من فكرة مفادها أنّ أية كلمة هي الشيء الذي تمثله أو تشير إليه. وهو يستهل كتابه (تحقيقات فلسفية) باقتباس من أوغسطين " كلما كان الكبار من الناس يسمون شيئاً ما أو يشيرون اليه ويتوجهون نحوه كنت الاحظ واحفظ عنهم أنّ ذاك الشيء قد سمي من خلال تلك الاصوات التي نطقوا بها عندما اشاروا الى ذلك الشيء وكان ما يقصده الآخرون يظهر لي من خلال حركات اجسادهم اي طريقة التعبير الطبيعية لكلّ الشعوب: قسمات الوجه وغمز العيون وحركات اعضاء الجسم الاخرى ونبرة الاصوات، يعبرون بها عن حالات النفس التي تخبرنا إن كانوا يبحثون عن شيء أو إن كانوا يملكونه أو ينكرونه أو يتجنبونه وقد تعلمت تدريجيا بهذا وبتكرار سماع هذه الالفاظ في مقامها في جمل مختلفة، أن افهم الى أية حقيقة تشير الالفاظ فاستعملتها بدوري للتعبير عن رغباتي بعد ان مرنت لساني على نطق هذه العلامات"[2]، وعلى ما يبدو أن الوظيفة التي يسندها أوغسطين للغة هي الوظيفة نفسها التي ذهب إليها فيتغنشتاين في كتابه (تحقيقات فلسفية)، فهي وظيفة محدودة؛ لأنّها تخص جانبا واحدا يتمثل في التسمية دون غيره من الجوانب المتعددة. وهذا ما جعل فيتغنشتاين يعيد النظر جذريا في موقفه السابق من اللغة ووظائفها. وتنطلق فكرة الكتاب من أنّ اللغة قد تكون مضللة ومن ثم ينحرف بسببها المفكرون ـ الفلاسفة ـ عن طريقهم، وهو ما يحدث فعليا ولا سيما عندما نفترض أن اللغة تؤدي وظيفتها دائما بصورة آلية على المنوال نفسه: اسم وفعل وحرف... الخ، يجب أن ننتبه جليا الى الاستعمال الفعلي للغة لندرك أنّ كثيرا من أفكارنا عن اللغة بعيدة عن الاستعمال ولا أساس لها، واراد فيتغنشتاين من خلال مفهوم (لعبة لغوية) أن يؤكد على التشابهات المختلفة بين اللغة والألعاب من خلال الترادف الموجود بين مفهوم (لعبة لغوية) ومفهوم (حساب)، فالتماثل يشدد في الحساب على التشابهات بين اللغة والنظم الصورية، غير أن التوسع في مفهوم اللعبة بوصفها نشاطا موجها بقواعد دفع فيتغنشتاين إلى إهمال نموذج الحساب الذي تكون فيه القواعد نظاما صارما دقيقا ولذلك حل تدريجيا مفهوم (اللعبة) مكان مفهوم (الحساب)[3]، واستغل فيتغنشتاين أول الأمر التشابه الموجود بين اللغة ولعبة الشطرنج لأغراض عديدة، إلاّ أنّه أدرك بعد ذلك أن الشطرنج ـ بقواعده الدقيقة ـ ليس نموذجا لكل الألعاب وأن الألعاب الأخرى ذات القواعد المحدودة بدرجة أقل هي أنسب للتشبيه باللغة[4]. إن مفهوم (لعبة اللغة) يلقي الضوء على كثير ممّا أراد فيتغنشتاين قوله في مشروع فلسفته اللغوية الجديد. ويبدو أن هذا المفهوم يشكل بديلا لمفهوم جدول الصدق أو جدول الحقيقة في نظرية حساب القضايا، لكونهما يمثلان السياق اللغوي الذي تندرج فيه عبارة ما لتتحدد ارتباطاتها بغيرها من الجمل. مع فارق من حيث إن التعبير في الحالة الأولى يكون رمزيا وفي الثانية لغة عادية. تكمن أهمية مفهوم (ألعاب اللغة) في أنّه يسمح ببيان أن كل لعبة محكومة بقواعد خاصة لها، فقواعد اللغة الشعرية ليست كقواعد اللغة العلمية وليست كقواعد اللغة العادية. وبذلك دراسة ألعاب اللغة هي دراسة القواعد التي تحكم الاستعمال الصحيح للكلمات والجمل في هذه اللعبة اللغوية أو تلك. فلكل لعبة لغوية قواعد متناسقة والشأن نفسه بالنسبة لألعاب اللغة. فالنشاطات الخاصة التي يمارسها الفرد هي التي تشكل لديه ألعاب اللغة التي يعبر بها ومن ثم تتجسد في لغته؛ فلكل فرد نشاطات معينة: مجال محدد، اهتمامات، أفكار، مقاصد، طموحات... إلى درجة يمكن القول إنه يتكلم لغة خاصة[5]. ومن ذلك نرى أن فيتغنشتاين اراد بيان طريقة الاستعمال الفعلي للغة، دون العناية بمعنى الكلمات في هذه المرحلة من البحث[6]، ويعرض صيغة يمكنها أن تعبر عن طبيعة المسألة الفلسفية قائلا:" للمسألة الفلسفية هذا الشكل: "لا أجد طريقي في المسألة"[7]. وهذه الصيغة ليست من الصيغ الفارغة أو التي لا معنى لها، بل تقدم ميزة لتصور غير عادي تماما، وبالفعل، إنّ الذي لا يجد مخرجا في أمر ما ليس بوسعه أن يبحث عن مساعدة لبناء نظريات أو تأملات، ولا أن يبحث في النظر في فوارق تفصيلية، بل سيحاول الحصول على نظرة إجمالية ثم هيكلة أفكاره. ومن أجل ذلك، سيرسم ربما خارطة جديدة، أو ينشئ تصميما، إنّ الذي لا يجد مسلكا في طريق بحثه سوف لا يتجه بالنقد إلى موضوع بحثه ولا يعمد إلى تغيير شيء فيه، كما أنه لا يضفي عليه عناصر أو صفات لا ترتبط به معتبرا أنه لو كان بالإمكان فعل كذا أو كذا، بل يبدأ بسبر أغواره محاولا فهمه كما هو عليه. فما يريد فهمه أولا هو كيف ضل دربه، وذلك لكونه يستطيع على الأقل الرجوع إلى نقطة الانطلاق محددا معلما

(1) رسالة منطقية فلسفية :91
(2) تحقيقات فلسفية: 117
(3) تحقيقات فلسفية : 119
(4) اللغة والعقل والعالم في الفلسفة المعاصرة: 120
(5) فيتغنشتاين والتداولية مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس: 121.
(6) ينظر: اللغة والعقل والعالم في الفلسفة المعاصرة:119
(7) تحقيقات فلسفية:200

للتفكير وسرعان ما يهتدي بعد ذلك إلى سبيله. ولا يعني هذا بطبيعة الحال أن الاستعمال الجاري للعبارات هو المعيار الوحيد، ولكن يعني أن وضعيات أو شروط معينة توجه الاستعمال لا زالت أكثر استقرارا ومن هنا يوثق بها، ونشعر بأننا في (مأمن) إزاء هذه الوضعيات أكثر مما نكون عليه في وضعيات أخرى غير مألوفة لدينا. فمن سبق له أن استعمل مفكّ براغي في وضعيات معينة لنزع أو تركيب براغي، سوف يهتدي بدون عناء في وضعيات مماثلة إلى السبيل نفسه. ولكن من يريد استعمال المفكّ في وضعيات لا يعرفها – لفتح علبة مثلا – فلينظر جيدا إلى إمكانيات الاستعمال للأداة في الوضعيات العادية لكي يحاول استعمالها بحذر حسب الهدف الذي يصبو إليه هذا لو ناسبت الأداة إلى حد ما يتوخى منها. لقد حاول الفلاسفة غالبا ـ بل وغير الفلاسفة ـ استعمال ألفاظ وعبارات مألوفة تماما مثل: (فضاء، زمان، شيء، خاصية مميّزة، فكر،... إلخ)، وهذا بطريقة ليس لها علاقة إلاّ بشكل محدود مع الاستعمال العادي للألفاظ بل ليس لها أحيانا البتّة أيّ علاقة بذلك. وعلى الذين يطالبون بأمثلة عن هذا أن يراجعوا التاريخ الأول للفلسفة، ويمكن للفيلسوف في هذه الحالات، أن يفكّر في تعريف دقيق دون التأكد من الدلالة التي يعطيها للفظ: فالتعريف يبقى من مجال (المقصود قوله)، إنّه يعمل كما لو كان قادرا، أن يهب للفظ معنى أو حياة بفضل الفعل الوحيد للوعي. وإنه لمن السهل أن نجد أنفسنا في هذه الوضعية، وأن نخلط بين (ما يُقْصدُ قوله) الذاتي وبين الدلالة اللغوية الموجودة فعلا، أي الدلالة اللغوية المكتسبة والمثبتة بالاستعمال[1]. توجد وسيلة مؤكدة لتذكير الميتافيزيقيين المتحمّسين أن الدلالة التي يضعونها نصب أعينهم ليست في متناول الآخرين، وهي تتمثل في وصف الاستعمال العادي أو اليومي للألفاظ قبل مقارنته بالاستعمال الذي لم يتم تمثله بعد من قبل الآخرين، أي الاستعمال الذي لم تتأكد صلاحيته بعد. "عندما يستعمل الفلاسفة ألفاظا مثل (معرفة، وجود، شيء،...) يسعون جاهدين إلى إدراك جوهر الشيء، علينا أن نتساءل دائما: هل تستعمل هذه اللفظة فعلا بهذه الطريقة العادية في اللغة، حيث موطنها؟ نحن نحول الألفاظ من استعمالها الميتافيزيقي إلى استعمالها اليومي"[2]. إن من لا يهتدي إلى طريق لا يحاول أصلا البحث في الظلام والمجهول بل سيصبح همّه هو الوصول إلى مكان يعرفه، ثم يتخذ لنفسه معلما يوجّهه، وبوسعه خطوة بخطوة، دون أن يغيب عن وعيه كل ما هو معروف بالنسبة له في سياق معين أن يسبر أغوارا جديدة، ثم لينظر إن كان مقتدرا هناك على مباشرة عمل بما يملك من وسائل، ولتوضيح هذا الأمر يقارن فيتغنشتاين اللغة بمدينة عتيقة، "يمكن أن نعدّ لغتنا مدينة قديمة: شبكة مضللة من الممرات والساحات الصغيرة ومن البيوت العتيقة والحديثة ومن البيوت التي أضيفت إليها أجزاء في حقب مختلفة..."[3]. إنّ هذه المقارنة تدخل في صميم فهمه لطبيعة المشكل اللغوي. وفي هذا السياق يعد فيتغنشتاين أن دوره الخاص يشبه دور الدليل في مدينة أو بلد مجهول محاولا أن يبرز الصعوبات الفلسفية التي تنجم عن الوجود في مدينة غريبة أي أمام صعوبات موضوع ما، فعندما نجهل الطريق ينبغي علينا أن نتعرف على المنطقة بتنقّلنا من مكان إلى آخر، إنه ضرب من ممارسة ينبغي تكرارها حتى ننجح في التعرّف على أيّ مكان بسرعة، أو بلمح البصر، وهذا مهما كان الموضع الذي كنا فيه. إنّ هذه صورة كاملة، ولكيّ يكون الواحد منا دليلا ممتازا ينبغي عليه ربما أن يبين للآخرين الطرائق الرئيسة. لكن فيتغنشتاين يعدُّ نفسه دليلا سيئا، إذ إنّه يغير الاتجاه عفويّا نحو الأمكنة المثيرة للاهتمام، كما أنه يتوغل بطيب خاطر في الأزقة الثانوية قبل تبيان الطرائق المهمة[4].

إنّ الصعوبة في الفلسفة هي إيجاد ضالتنا، والصعوبة الحقيقية في الفلسفة هي صعوبة الذكرى، والمقصود هنا هو شكل خاص للذكرى، فالدليل الجيّد يجعلنا نتجول في الطريق نفسه مئة مرّة. إن مثال الدليل السياحي هذا يُوضّح جيّدا الطريقة التي يتصرّف بها فيتغنشتاين، ولكنه مثال يُؤخذ بتحفظ نسبيا إذا ما قارناه بتعريف فيتغنشتاين عندما يكتب: "ما هو هدفك من الفلسفة ؟ أن ترشد الذّبابة كيف تخرج من فخ الذباب"[5]، ومع ذلك، ليس هناك شبه تام بين تصرف الذبابة في زجاجتها وتصرف المسافر في مدينته الغريبة: إنّها في وضعية أكثر خطورة من وضعيته، لكونها وقعت في الفخّ. وتعذر عليها بشكل تحديد معلم للحركة. وليست المشكلة في غياب التوجيه فقط. نحن هنا بصدد شخص سقط في مكيدة وصار كيانه كلّه في الأحبولة لا يستطيع التخلّص منها، إن الذي يعين سجينا على الإفلات من وضع كهذا هو منقذ حقيقي. ولكن ينبغي أن نعترف، أنه كلما تعرضنا بأنفسنا لمثل هذه المكائد، فإنه يجب أن نأخذها مأخذ الجد. لقد أراد فيتغنشتاين بهذه الأمثلة أمرين اثنين : أولهما يتمثل في التأكيد على ارتباط الدلالة بسياق الاستعمال اللغوي، أما الثاني فهو إبراز أهمية الشروط النفسية كالوظائف والعمليات العقلية في تحديد المعنى. وهذا ما حاول أن يوضحه من خلال توظيفه لمفهوم (ألعاب اللغة)، وهنا يطرح فيتغنشتاين مقاربة خاصة، إذ تتغير الدلالة عبر الزمن بتغير الألعاب، وتكتسي بذلك في تحولها بعدا جديدا مقارنة بالمعنى في النظرية التصويرية، إذ تقف الجمل ذات المعنى بموجب ما تمليه بنيتها المنطقية عند دلالة محددة ثابتة. بينما تقبل الدلالة في التصور الثاني التغير باستمرار. يمكننا أن نخلص إلى أن التشابهات بين اللغة واللعبة بوصفها قواعد متباينة هي ثمار ما ترسخ من شروط تحدد دور كل

(1) ينظر: فيتغنشتاين والتداولية مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس : 111 - 112.
(2) ينظر: تحقيقات فلسفية : 196
(3) تحقيقات فلسفية: 130
(4) ينظر: فيتغنشتاين والتداولية مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس: 113.
(5) تحقيقات فلسفية: 281

عنصر في اللعبة التي تسمح للفرد باعتماد استراتيجيات في كل مرة أو في كل لعبة. لكن فيتغنشتاين ظل يقصر الأمر على التشابهات الظاهرية للحديث عن كل ما يمكن تسميته لعبة[1].

إن مفهوم اللغة ليس له معنى مستقل، وإنّما هو مصطلح للدلالة على تماثل بين عناصر أو أعضاء فهو يمثل تشابها عائليا. وهكذا فإن ما يسمح باستخدام الكلمة نفسها (لغة، لعبة) ليس هو الماهية المشتركة لهما وإنّما شبكة معقدة من التشابهات التي تخص الكل مثلما تخص الأجزاء[2].

الخاتمة:

في الختام لم تسفر محاولة كلّ من فريجه وراسل وفجشتاين عن نتائج حاسمة في ايجاد لغة مثالية أو لغة اصطناعية لعلاج العيوب الناشئة عن اللغة العادية، وما يترتب عليها من أخطاء ميتافيزيقية. أخذت المدرسة التحليلية منحى شديد الصرامة فيما يتعلق بالتعبير باللغة عن الأفكار فوقعت في مشكلة أنّ الأمور المهمة جميعها لا يمكن الحديث عنها مثل: (**الجمال، الخير، الشر، القيم**)؛ لأنّها افكار عقلية وليست حسية, كما يمكن ان نسجل للفلسفة التحليلية أنها عمدت إلى تحليل العبارات المركبة وردها إلى عناصر أكثر سهولة وأكثر تأسيسا كما يصار إلى فحص دلالات المفاهيم والقضايا، فضلا عن فحص مضمون النص الذي استعملت فيه. إن المبررات التي اعتمدتها الذرية المنطقية لا تكفي لاعتماد التحليل المنطقي بوصفه بديلا عن الفلسفة أو تحويل هذه الأخيرة إلى هذا المنهج؛ لأنّ نتيجة ذلك خلط بين القضايا الفلسفية والقضايا المنطقية. وتحول للفلسفة إلى نظرية شكلية في المعرفة بينما يعتمد المنطق كـ(**انطولوجيا**) جديدة أي بناء الواقع منطقيا، ومع ذلك لا يمكن أن نقلل من أهمية ما حققه منهج التحليل المنطقي الذي تبنته الذرية المنطقية والوضعية المنطقية وفلسفة التحليل اللغوي من إنجازات قيمة وكبيرة في مجال المنطق واللغة ولا سيما فيما يتعلق بالدلالة المنطقية والمنطق الاحتمالي ومنطق الجهات، وكذا بالنسبة لمنطق العلوم واللغة ومناهجها، كما كشف التحليل المنطقي أنّ كثيرا ممّا عدّه الفلاسفة على أنّه إشكالات يتطلب البحث فيها عن إجابة، ليس في الحقيقة إلاّ سوء استعمال للغة. وكذلك عدت ممارسات اصحاب الفلسفة التحليلية منطلقا لاتجاهات فكرية عدة منها التداولية والتوليدية وغيرها.

Refronces :

1. A Logical-Philosophical Treatise, by Dfeng Wittgenstein, translated by Dr. Azmi Islam, reviewed and presented by Dr. Zaki Naguib Mahmoud, Anglo-Egyptian Library, 1968 AD
2. Ambiguity and the Natural Language Crisis, Research in the Philosophy of Language, Dr. Khaled Khalil Huwaidi, Babylon University Journal for the Human Sciences, Volume 31, Issue 3, 2023 AD.
3. An Investigation into Meaning and Truth, Bertrand Russell, translated by: Dr. Haider Haj Ismail, Arab Organization for Translation, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2013 AD.
4. Analytical philosophy, its sources and thinkers, Ahmed Abdel Halim Attia, the Holy Abbasid Shrine, Islamic Center for Strategic Studies, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1440 AH - 2019 AD.
5. Analytical Philosophy: A Very Short Introduction, Michael Penny, Translated by: Ahmed Abdel Moneim, Reviewed by: Heba Abdel Mawla Ahmed, Hindawi Foundation, United Kingdom, 2023 AD.
6. Beyond Meaning and Truth, Bertand Russell, translated by: Muhammad Qadri Amara and Al-Hami Jalal Amara, Supreme Council of Culture, Egypt, 1st edition, 2005 AD.
7. Dialogue by John Searle or Jules Wittgenstein, translated by Abdelhamid Said, Rabat - Agdal - Kingdom of Morocco, a translation of (Magee, B. (1987). Dialogue 15 WITTGENSTEIN. In B. Magee, The Great Philosophers: An Introduction to Western Philosophy OXFORD UNIVERSITY PRESS.)
8. Frege, G: "Logical Defects in Mathematics 1898/199" in "P.W"
9. Gottlob Frege: On Meaning and Signification, Reading, Translation and Commentary by Prof. Dr. Salah Othman, Language Contexts and Interface Studies, First Edition, Third Issue - August, 2016
10. Language, Mind, and the World in Contemporary Philosophy, Dr. Salah Ismail, Vision for Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition, 2018 AD

(1) ينظر: فيتغنشتاين والتداولية مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس: 117.

(2) ينظر: تحقيقات فلسفية: 170 - 172

11. Moore , George Edward, Some Main Problems of Philosophy, London, 1953
12. My Philosophy How It Developed, Bertrand Russell, translated by: Muhammad Fathi Al-Shaniti, presented by: Zaki Naguib Mahmoud, 1st edition, Cairo, Anglo-Egyptian Library, 1960 AD.
13. Philosophical Investigations, Ludwig Wittgenstein, translated by: Dr. Abdel Razzaq Bannour, Arab Organization for Translation, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2007 AD
14. Philosophy and Language: Criticism of the Linguistic Turn in Contemporary Philosophy, Dr. Al-Zawawi Baghoura, Dar Al-Tali'ah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2005 AD.
15. Philosophy and language issues, a reading of the analytical perception, Bashir Khulaifi, Arab House of Science Publishers - Lebanon, Al-Khalifa Publications - Algeria, 1st edition, 1431 AH - 2010 AD.
16. Positive Logic, Zaki Naguib Mahmoud, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1st edition, 1951.
17. Principles of Mathematics, Bertrand Russell, translated by: Muhammad Morsi Ahmed and Ahmed Fouad Al-Ahwani, vol. 2, Dar Al-Maaref, Cairo, 1st edition, 1964 AD.
18. Russell, B. 'Logical Atomism', ed. in, Logic and Knowledge
19. Russell, Bertrand, Histoire de mes Idées Philosophiques, traduit de l'Anglais par George Auclair, Paris, Editions Gallimard, 1961
20. Russell, Bertrand, Ma Conception du Monde, traduit par Louis Evrard, éd. Gallimard, 1962,
21. Studies in Contemporary Philosophy, Zakaria Ibrahim, Misr Library, Cairo, 1st edition, 1968 AD
22. The Deliberative Approach, Françoise Armenco, translated by: Saeed Alloush, National Development Center, Beirut, 1987 AD.
23. The Linguistic Turn in Contemporary Philosophy: Bertrand Russell as a Model, Jamal Hammoud, Difference Publications, Algeria, 1st edition, 1432 AH - 2011 AD.
24. The Linguistic Turn in the Philosophy of Analysis and its Repercussions on Linguistic Theories, Ahmed Dahmani, Ahalal Magazine, Issue 07/June 2012 AD
25. The linguistic turn in the twentieth century: its impact on the study of history and its relationship to the understanding of pre-modern Islamic historians of the nature of language and its role, Amr Othman, Tabyan Magazine, Issue 38, Volume 10, 2021 AD.
26. The Philosophy of Logical Atomism, Bertrand Russell, translated and presented by: Maher Abdel Qader Muhammad, University Knowledge House, Egypt, 1998 AD.
27. The Problem of Language according to Ludwig Wittgenstein, Bayazidi Khayra, Master's Thesis, Supervised by: Prof. Dr. Ibrahim Hamad, Department of Philosophy, Faculty of Social Sciences, Abdel Hamid Ben Addis University - Mostaganem, 2018-2019 AD
28. Wittgenstein and Pragmatics: A Philosophical Approach to the Foundation Stage, Qadri Abdel Rahman, doctoral dissertation, supervised by: Ed. Zawi Al-Hussein, Department of Philosophy, Faculty of Social Sciences, Mohammed bin Ahmed University, Oran 2, Republic of Algeria, 2014-2015 AD.
29. Wittgenstein, Les Cours de Cambridge 1930-1932, Traduit de l'Anglais par Elisabeth Rigal , édition trans-europ , 1988,